الاستاذ

الجزء السابع والعشرون من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ٤ شعبان سنة ١٣١٠ و١٥ امشير سنة ١٦٠٩

الموافق ٢١ فبراير سنة ١٨٩٣

الزراعة في مصر

لا يخفى على كل وطني او مجتاز ان البلاد المصرية بلاد زراعية لاستواء ارضها وعدم وجود اراضٍ جبلية او صخرية فيها ولمرور النيل على كل نقطة فيها بالسيح او بالآلات وقد اعتنى اهلها بفن الزراعة حتى اتقنوه وعرفه الخاص والعام بل لا يخفى على نساء الريف لكثرة مزاولة الرجال للفلاحة ومشاركة الاولاد والنساء لهم في كل اعمالهم فصار علم الزراعة مقرّرًا راسخاً في اذهانهم فترى كل فلاح يعرف متى يزرع القطن ومتى تزرع الحبوب والخضر ويعرف ما يصلح الارض وما يحفظ الزرع غالباً وهذا امر كالفطري عندهم ولكن لهذا الفن كتب فيها كثير من الفوائد التي لا يهتدي اليها الفلاح الجاهل فان العالم الزراعي يمكنه ان يحلل المادة الطينية والماء والنبات ويعرف العلل الموجبة لفساد الزرع والاسباب الحافظة له والامراض التي تعتري الاشجار والنبات الذي يضر الشجر والحشرات المهلكة للزروع

والحشائش الضارة وعلاج كل ضار بما يمنعه فلهذا كان من الضروري احداث مدرسة زراعية في مصر لاحياء هذا الفن وخدمة الارض بما يزيدها جودة واستعداداً فينمو الحاصل منها وتكثر الفوائد الزراعية وقد انشئت هذه المدرسة واتخذت سراي الجيزة دار مقرها ودخلها من التلامذة فوق الستين مختلفين جنساً ودياناً لتعميم المنفعة بهم وتقرر فيها تدريس الكيمياء الزراعية والعمومية والمواليد والكيميا التحليلية والطب البيطري والزراعة العلمية والعملية والطبوغرافيا (المساحة) وعلم الجنائن وعمليتها والهندسة والجبر والحساب واللغة الانكليزية واللغة العربية واجتهد التلامذة في الدراسة سعياً خلف المنفعة المطلوبة من تعليمهم وكان الامل ان تقرأ هذه العلوم بالعربية التي هي لغة الفلاح ليقف التلميذ على حقائق الاشياء بلغته فيسمى الشيء باسمه الذي يعرفه الفلاَّح ويبيّن له حقيقته بما يفهمه ولكن لم يتحقق هذا الامل فان جميع هذه العلوم تقرأ باللغة الانكليزية ما عدا الرياضة فانها تقرأ بالعربية ومع ما في ذلك من الضرر على اللغة العربية فان الفوائد التي تحصلها التلامذة جمة وهناك طريقة لزيادة معرفة التلامذة وتقدمهم نعرضها على رجال المعارف لعلها تقع موقع القبول وهي تعيين اثنين من التلامذة لكل مديريتين او اكثر ليطوفوا البلاد وينظروا الغيطان وما فيها من الاختلاف والتباين في الزروع والتربة فاذا وجدوا حوضاً تختلف زروعه ضعفاً وجودة اخذوا من طينته الجيدة والرديئة وبعثوا بها الى المعمل الكيماوي لتحليلها ومعرفة العلل في الضعيف والنظر في دفعها حتى يكون في حكم القوي وكذلك اذا وجدوا زرعاً مصاباً بعاهة بحثوا في موجبها وبعثوا

ببعضه الى المدرسة للنظر فيه فيمكنهم ان يدرسوا الاراضي المصرية علماً وعملاً ويدونوا فيها كتباً تشتمل على بيان ارض كل بلد وقوتها وضعفها وتحديدها بدرجات تناسبها لتكون قانوناً للحكومة في ترتيب الضرائب وفصل القضايا المختصة بها كما انهم بهذه الحالة يعرفون الآبار الجاري السقي منها الصالح منها والضار ويميزون الاراضي باوصاف خاصة بها ويعرفون المصارف والترع والبحور ويرشدون الفلاحين حال مرورهم الى طرق الاصلاح فتزداد معارفهم وتصلح اراضيهم وتنمو ثروتهم وتعود تنقلاتهم باعظم الفوائد على المدرسة ثم يكون التنقل على التبادل بين التلامذة لياخذ كل واحد منهم حظه من المشاهدة النظرية ويكتب الى المديرين بمساعدتهم على التنقل في البلاد والانقياد اليهم في العمليات التي يقتضي اجراؤها في بلد من البلاد لمعرفة ما هو ضروري لهم . والا فان اشتغالهم بالعلم وحده او بالتجارب معه في بستان الجيزة وحده لا يكفي في احاطتهم بهذا الفن الشريف فان الارض تختلف جودة وضعفاً ومنها الطيني والرملي والمرتفع والمنخفض وكثير الماء وقليله وكل هذه اوصاف توجب اختلاف المحصول باختلاف مزرعته فيجب على التلامذة الوقوف عليها في اماكنها بحيث يمكنهم ان يتداركوا كل خطر يحدث للمزروعات قبل تفاقمه وانتشاره باخذ التحفظات اللازمة كما تفعل الاطباء وقت حدوث الوباء من الحجر ومعالجة المصابين . وقد رأيت اربعين تلميذاً عائدين من زيارة فابريقة البدرشين فسألتهم عن فائدة علمهم فقالوا تقدم ثروة بلادنا بتقدم زراعتها ثم سألتهم عن معلميهم وضباطهم فاثنوا عليهم خيراً وشكروا عنايتهم بهم وخصوا حضرة خلوصي بك بثناء جميل

لعنايته بهم والتفاته لانتظام المدرسة ثم قالوا ان بعض الجرائد كذبت علينا وقالت اننا عصينا اساتذتنا وهو محض اختلاق وبهتان فاننا في غاية الانقياد لمعلمينا راضين عنهم كل الرضا ولم يحصل منا ادنى مخالفة لهم فضلاً عن التظاهر بعصيانهم ورأيت عندهم شوقاً كبيراً لتوسيع دائرة اللغة العربية وتمرينهم على الكلام الفصيح والعبارات البليغة وبالجملة فانهم شبان عقلاء مجتهدون محتاجون لتوجيه العناية اليهم اكثر مما هم فيه ولله اساتذة المدرسة الذين لم يقصروا في تعليمهم كل ما يلزم الفلاح حتى عمل الزبدة التي هي من لوازم الفلاحين وقد برع منهم كثير وخرج من المدرسة محمد افندي جمعة وتعين مهندساً ثانياً لجنائن مصر ولا نلبث ان نراهم اتموا دروسهم وانتشروا في البلاد مستخدمين لتنتفع بهم وتعود ثمرتهم على اهلهم وحكومتهم العباسية ايدها الله تعالى

وردت لنا هذه الرسالة بقلم الفاضل العلامة الشيخ ابراهيم عبد السميع مفتي مديرية بني سويف في ذم الفاحشة والعزوبة ومدح الزواج قال ايده الله تعالى

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

لا شك عند عاقل ان الزنا خارج عن حد المروءة العرفية والشرعية مستوجب فاعله للذم عادة والاثم شرعاً ولو تركت مسئلته لمجال العقل السليم والطبع المستقيم لكان اول حاكم بقبحه وذمه وشؤم عاقبته لوجوه عديدة. منها ان الزنا ظلم محض بما فيه من التعدي على عدة حقوق تستوجب الحفظ والرعاية في الشرع والمروءة . الحق الاول حق الزوج (ان كانت من ذوات

الأزواج فانه قد هتك حرمته وافسد عليه حليلته بفساد لا يكاد ينجبر حتى الساعة والزمه العار بين الناس فان الزانية لا يخفى حالها وامرها مهما تسترت

الثاني حق ابيها وعصبتها وجميع اقاربها وعشيرتها وسائر من يلحقه العار بها

الثالث ان المرأة ربما حملت من الزاني فان كانت خالية من الازواج فهي حينئذٍ ما بين امرين لا بد لها من واحد منهما اما اسقاط الحمل بالفعل فراراً من العار وستراً لحالها عن الناس وتخلصاً من عقوبة تصل اليها من اقاربها وفي هذه الحالة لزم اعدام نفس معصومة بدون ذنب جنته فلا بد ان يكون لها خصومة بين يدي الحكم العدل يوم الفصل والقضاء مع من اعدمها الحياة وسلبها ثوب الوجود قبل تمامه ومع من كان السبب في ذلك وهذه من اعظم المصائب عند من يعلم ان له رباً حكماً عدلاً ينصف المظلوم من الظالم واي مصيبة اعظم من ان يكون بعض الانسان خصماً له يوم القيامة . والخالق سبحانه وتعالى يقول (واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت) والأمر الثاني ان تبقي حملها ولا تسعي في اسقاطه الى تمام الوضع اتكالا على خلاص لها فيه فاذا ولدته القته في البراري طعمة للوحوش والطيور فالحال فيه كالذي قبله

فان التقطه احد ورباه او كفلته هي بنفسها كما تكفل الامهات اولادها لعدم مخافتها من عشيرة حتى كبر فلا شك انه ينشاء ضائعاً ليس له أب يعرف ولا نسب يوصف وكفي بذلك مقتاً بين الناس اذ لا ريب انه يقضي حياته منكود الحظ مرموقا بعين المقت فهو الأجدر بان ينشد قول

ابي العلا المعري

هذا جناه ابي عليّ وما جنيت على احد

ومن الاحتمالات الممكنة ان يظهر حملها لذوي رحمها وعشيرتها فيقتلوها هي وحملها ولكن ما ذنب الجنين الذي لوا نطقه الخالق لتبرأ مما فعله ابوه وامه . فان كانت المرأة متزوجة وولد الولد من الزاني كان منسوباً بحكم الظاهر الى زوجها لأنه ولد على فراشه فيعطي كافة الحقوق التي تستوجبها تلك النسبة التي منها التوارث بين الطرفين واخذ كل منهما مال صاحبه بعد موته على غير نسب صادق ولكن لا ذنب على واحد منهما اذ لا علم عندها به وانما الذنب على الزاني وزد على هذا ما هو ادهى وهو ان الزاني ربما كان له بنت و يتفق ان هذا الولد الذي هو ولده من الزنا يتزوج بها لكونها اجنبية عنه في الظاهر حيث لا علم عندها بتخليط ابيها الزاني فكل هذا راجع وباله عليه وان كان ماء الزنا لا حرمة له ولا يثبت به نسب شرعي . ومما ينبغي التنبيه عليه ان الغالب على اولاد الزنا كون احوالهم تخالف احوال اولاد الزواج مخالفة واضحة للناظرين المنتقدين فتغلب عليهم الطباع المذمومة والشرور من المكر والخديعة والخبث والظلم والعدوان

ومن الوجوه الموجبة لتقبيح الزنا وشؤم عاقبته ان الزاني عادة يكون دنيء النفس سريع المبادرة الى لذاته فلا يكتفي بامرأة او امرأتين ولا يقف عند حد محدود بل هو كالجائع الذي لا يشبع والظمآن الذي لا يروي يتمنى في نفسه ان لو كانت نساء الدنيا باجمعها في حوزته فمن هذه حالته يكون عبداً طائعاً لسلطان الشهوة وفي هذا من الضرر البليغ واختلال القوى

الطبيعية وضعف الشبيبة ما لا يخفى على ذوي المعرفة · ومنها ان الزناة متعرضون للامراض المعدية التي لا تخلو عنها الموسمات كالداء المسمى بالافرنجي ويا ليتها تقتصر عليهم ولكنها تنتقل منهم الى زوجاتهم والى ذريتهم بالوراثة وشؤم الآباء قد يسري الى الابناء ولهذا الوجه والذي قبله ترى الزناة الذين هذا حالهم اعمارهم قصيرة في الغالب وقد اشار الى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (الزنا يذهب البهاء ويورث الفقر ويقصر العمر) ويعلم من هذا الايضاح ان انتشار الزنا هو من الاسباب العادية لانتشار الامراض المعدية واليه اشار صاحب الشرع صلوات الله تعالى عليه بقوله من ضمن حديث (ما فشا الزنا في قوم الا ابتلاهم الله بالامراض التي لم تكن في اسلافهم) · ومنها انه عرضة للتلف والموت والهلاك والمصائب الجمة فان تزاحم الزناة على البغايا يورث بينهم الضغائن فربما يقتل بعضهم بعضاً او يضربهُ ضرباً مؤثراً فيساق الجاني منهما الى السجن او غيره · وقد ذكر في بعض الاحصاآت ان المسجونين من ذوي الجرائم وجد اكثرهم من العزاب المغموسين في الفسوق والفواحش · بل ربما يكون له عدو يتوصل الى اعدامه بواسطة واحدة من معشوقاته باتفاق وتواطؤ بينهما فتجرعه السم مع الملاعبة فلا يشعر الا بامعائه قد تقطعت فيموت قتيل الفاحشة ومنها ان فيه ضياع المال والنزول الى حضيض الفقر فان الزاني لو كان عنده مال قارون لافناه فلا غرابة اذن فيما يقال (بشر الزاني بالفقر ولو بعد حين من الدهر) وكم رايناً اناساً من ذوي البيوت الشهيرة بالعز والمجد والثروة الطائلة العظيمة

اضاعوا الاموال المخلفة عن ابائهم في هذا المورد الوخيم فاصبحوا بحالة يحزن لها الصديق فتراهم متعرضون لذل السؤال في اسوء حال · ولايبعد انِ يضطره الحال الى السرقة والاحتيال فيصبح والسجون له دار مقر بعد ان كان في قصور النعيم · فلو علم اباؤهم انهم يتعبون في جمع الاموال لتكون مادة لفساد اولادهم من بعدهم وطعمة للعاهرات لما سمحت نفوسهم بجمعها ولفضلوا فقرهم على غناهم · ولو نظرت الى حال الملوك والامراء المتهافتين على هذا المورد الذميم وقرأت اخبار الغابرين منهم لرايت ان ملكهم كان سريع الزوال لانهم والحالة هذه يغلب عليهم الطمع وهو يؤدي الى طرح ميزان العدل والتمسك باعتساف الظلم والجور وجمع الاموال وتكليف الرعية بما فوق الطاقة لخدمة شهوتهم التي استخدمتهم وصيرتهم عبيداً لها وان كانوا ملوكاً وحينئذ ترمقهم الرعية بعين المقت ويترقبون لهم سوء المنقلب وتنطلق الالسنة بالدعاء عليهم ودعوة المظلوم سهم صائب · فان كان المولع بالزنا فقيرا او من ذوي الاكساب اليومية او الشهرية القليلة فهذا لا تسل عن شقائه وتعبه وضياعه وضياع عياله وكل هذا الذي ذكرناه من الامور المشهودة المعلومة الواضحة عند العموم ولكن الواضح يذكر لاجل التنبيه خصوصاً اذا خوطب به من لا يعمل بمقتضى معرفته ويرى الضرر البين الحاصل له ولامثاله ومع ذلك لايعتبر ولا ينزجر · ومنها ان الزناة لا يكون لهم في العادة معيشة منتظمة وكيف تنتظم لهم معيشة وقد افنوا اموالهم في غير عين نفتني او زوجة تسد العوز وتصلح الشأن وتقوم بصالح البيت كما قال الشاعر

اذا لم يكن للمرء في البيت حرة تدبره ضاعت مصالح بيته

فهذه اوجه تكفي العاقل في ذم هذا المشرب الذميم فلهذا لم يكن حلالاً في شريعة من الشرائع بل ولا في قوانين عقلاء الامم الماضية الذين لم يكن عندهم دين سماوي يامرهم بالمحاسن وينهاهم عن القبائح والفواحش وهذه امة العرب في حال جاهليتهم وعدم وجود رسول بينهم يبين لهم الشرائع كانوا يعدون الزنا من اقبح واشد العار كما يدل عليه ما جرت به عادتهم من وأد البنات (اي دفنهن وهن احياء) فانهم كانوا يفعلون ذلك بهن فراراً من العار الذي عساه ان يلحق بهم اذا بقيت البنت حية · بل كثير من الحيوانات العجم ينفر طبعاً من المشاركة في الانثى الواحدة ويبطش بمن يعارضه فيها او يخونه كما يعلم ذلك من طالع الكتب المصنفة في الحيوانات او اعتنى بمراقبة طباعها بنفسه والبعض منها يعقد مجالس لمعاقبة الزاني · والاسد لو علم من انثاه الخيانة قتلها في الحال ويقال انه يدرك ذلك منها بالشم · وقد طالعت مقالة في الطيور قال مصنفها من جملة ما شاهده منها في بعض الاقاليم نوع من انواع طيور الماء يشبه البط في الشكل الاَّ في منقاره فانه محدد وهذا النوع ذكوره اكثر من اناثه عدداً ومع ذلك فالانثى الواحدة ليس لها الاّ ذكر واحد يعاهدها عهد الزواج ويأتي بها الى البر في فصل الربيع لاخلاف النسل فيتبعها الذكور العزب التي لم تجد زوجات على امل ان يموت ذكر من الذكور المتزوجة فيتزوج احدها بارملته · وحكي لنا عن طائر ببلاد السودان يشبه الهدهد يسمونه ابوتكو بانه شديد الغيرة يضربون به المثل فيقولون فلان في الغيرة مثل ابو تكو وذلك

انه من شدة غيرته لا يفارق انثاه ابدا الا انها اذا باضت وافرخ بيضها عمد الى ريشها فنتفه كله حتى تصير كالطائر الصغير ثم صنع لها ولاولادها عشاً محكما ليس فيه الا ثقب صغير لا يسع طائرا يدخل او يخرج وبناه عليهم ثم يغدو و يروح عليهم بالطعام حتى يكبر اولاده وتكون انثاه قد نبت لها ريش وهكذا يصنع بها كلما افرخت من شدة غيرته · وغير ذلك كثير ففيه دلالة على ان المشاركة في الانثى الواحدة تأباه الطبيعة البهيمية فضلا عن الانسانية · وقد ذكر العلماء في كتب الفقه ان الحكمة في تحريم الزنا منع اختلاط الانساب ولكن الامعان في الاضرار البليغة الناتجة عنه التي تبينت بهذا البيان يزيدنا علماً بحكم اخري ذات بال ويجعلنا نجزم بانه ايضاً مضر بالهيئة الاجتماعية والصحة العمومية ولهذا لا يباح في الشرع بحال من الاحوال وليس التعدي على المرأة بالزنا حقاً شخصياً يسقط بالتراضي فان ذلك ينافي الحقيقة والمصلحة العامة كمنافاة النقيض لنقيضه · ومع كون بعض الحكومات لم تجعل للزنا عقاباً ولا سلكت به مسلك الشرائع السماوية واجتهدت في منع الاضرار الناتجة منه المؤثرة على النظام والصحة بالوسائط التي اتخذتها فاجتهادها لم يكن حاسماً للضرر من اصله على ما هو مشاهد معلوم للكافة · هذا ولكون الزنا من المحرمات القطعية المعلومة من الدين بالضرورة لم نحتج الى ايراد نصوص ولا بأس بايراد حديث واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه زجر عظيم وهو قوله عليه الصلاة والسلام من ضمن حديث (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) يعني ان الزاني في حال مباشرة الزنا مسلوبة عنه صفة الايمان الكامل وبيانه انه في حال المباشرة مخالف لامر ربه ولاحياء

عنده من العالم بالسر والنجوى مع انه لو كان احد من الناس ولو حقيراً يراه في حالته هذه لما تجاسر على الفعل حياء منه فالله تعالى احق ان يستحي منه والانسان ان لم يمتنع عن القبيح مخافة فليمتنع حياءً · وقد تبين من جميع ما ذكر ان الزواج ارجح من العزوبة عند المقايسة بينهما شرعاً وطبعاً · اما الاول فله اوجه عديدة سوى ما علم احقها بالرعاية ما في الزواج من بقاء النوع الانساني بالتناسل وتكثير الشعوب ولذا خلقت الشهوة باعثة عليه مطالبة به وتمام ايضاح هذا الوجه مع سائر الاوجه مسطور في كتاب الاحياء واما من كان يختار العزوبة من الاصفياء فذلك منه لمقاصد دينية مثل التخلي لاقامة الفرائض واتمامها وفراغ القلب عما يشغله عن الله تعالى والامور بمقاصدها وكل واحد اعلم بنفسه · واما طبعاً فلما ذكر في قوانين الصحة ان العزوبة مضادة للحقوق الطبيعية وللصحة الشخصية وتستعقب ضرراً على الصحة العمومية بالانهماك في الفسوق المؤدي الى انتشار الامراض · وايضاً الامتناع عن الزواج وقت الشبوبية بوجب تأخيره عن وقته وعدم توافق الزوجين في السن وهو سبب رئيس لعقم النساء ولتسبب الولادات العسرة والمهلكة في المرأة التي تأخر زواجها عن وقته · واما الزواج فهو من الصحة العمومية وقد شوهد من الاحصاء ان من يموت من العزّاب اكثر عدداً بتفاوت غير قليل ممن يموت من المتزوجين · والنساء المتزوجات مع كونهن يقاسين اخطاراً في الولادة وتعباً في تربية الاولاد يعشن اكثر من غير المتزوجات · وللزواج عدة فوائد منها المودة والرحمة المنبسطة بين الزوجين وما يتبعها من المساعدات والاحتراسات والتسلية لاسيما عند التقدم في

السن وفي وقت عروض الامراض · ومنها الفوائد التي تترتب على النسل فان الاولاد لهم حنو على والديهم يمدونهم بالمساعدة ويكونون لهم سنداً وملجأ عند بلوغهم سن الشيخوخة ومنها الفائدة التي تنجم من همة العمل في معايش العيال فانه من الضروري لحفظ الصحة وتبعيد الامراض · ومن احسن فوائده انه يقلل تنبه الشوق للجماع من جهة كون المضاجعة تصير اعتيادية في اوقات معينة فلا يكون تنبه المجموع العصبي مشتداً في اغلب الاوقات بل تكون التولعات هادئة والحظوظ غير متوالية · هذا آخر ما قصدناه من هذه المقالة وفيه غنى لذوي الالباب · والحمد لله ملهم الصواب · واليه المرجع والمآب · والصلاة والسلام على من أُوتي الحكمة وفصل الخطاب سيدنا محمد · الناطق بالحق والصواب · وعلى الآل والاتباع والاصحاب

﴿ المحافظة على الصحة واجبة ﴾

لا يخفى ان المحافظة على الارواح من الواجبات واننا نرى ارباب مقالي الحمص يطلون الفول السوداني بالاسفيداج (كربونات الرصاص) وهذا الصنف كأنه مؤنة الاطفال لكثرة ما يشترونه ويخشى على صحتهم منه فان من تأثيره انه متى امتص بطريق التنفس او بالجهاز الهضمي سواء كان الامتصاص بطيئاً او سريعا خلف انيميا (فقر الدم) والم المفاصل وتكسراً في الاطراف ومغصاً جافاً وفقد الاحساس ثم يعقب هذا شلل مخصوص في عضلات الساعد تارة وتارة في عضلات الساق وربما احدث الفالج والصرع والهذيان والتشنجات الصرعية وهذه الاعراض الاخيرة تنتهي بالموت